الحركة الصهيونية والبحث عن شريك

د. محمد رجب جرادة

الجمهورية اليمنية/ جامعة عدن

الملخص

أشار الباحث من خلال بحثه الى أن الفكر الصهيوني الواعي والذي يهدف الى إعادة اليهود الى فلسطين ، قد تم طرحه من قبل قادة دينيين وسياسيين أوربيين غير اليهود واستنادا" إلى معتقداتهم وأفكارهم العقائدية وكذلك الرؤى الاستعمارية ، المنظمة الصهيونية العالمية التي تسببت في تكريس كل طاقاتها لترسيخ ونشر الفكر الصهيوني لدعم مشروعها الذي لم يكن من الممكن القيام به إلا من خلال البحث عن شريك ، لذلك عملت على اتصالات سياسية في كل اتجاه من المصالح المتزايدة بينهم وبين القوى الاستعمارية.

The Zionist movement and the search for a partner

Dr. Muhammad Rajab Jarada

The Repulic of yemen / university of Aden

Abstract

The researcher stressed through his research that the conscious Zionist thought that aim to return the Jews to Palestine had been put forward by non-Jews European religious and political leaders. And based on their doctrinal beliefs and ideas as well as colonial visions, the researcher pointed out that the World Zionist Organization ,which caused to dedicate all its energies to consolidate and spread the Zionist thought to support its project. That could not have been done except through the search for a partner. Therefore it worked to make political contacts in every direction from the growing interests between them and the colonial powers.

المقدمة

سعى زعماء الحركة الصهيونية منذ نشأتها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لإقامة هيئة تنظيمية تتولى مسؤولية النشاط الصهيوني العالمي، وتوجيهه نحو تحقيق الهدف المعلن للحركة الصهيونية، وهو تجميع يهود العالم في وطن واحد تمهيدًا لإقامة كيان يهودي محدد، ومن أجل ذلك دعت الحركة الصهيونية منذ بداية نشاطها إلى تحقيق الاستيطان اليهودي في فلسطين، وأن نجاحها يتوقف على عاملين أساسيين:

الأول: حشد الإمكانات اليهودية في العالم وتنظيمها وتوجيهها لخدمة الأغراض الصهيونية.

الثاني: التنسيق التام والمستمر مع الدول العظمى والدول الاستعمارية، خاصة التي لها مصالح حيوية في منطقة شرقي المتوسط.

في المؤتمر الصهيوني الأول الذي عُقد في مدينة بازل السويسرية خلال الفترة ما بين ٢٩-٣١ آب/أغسطس ١٨٩٧م، والذي تأسست فيه المنظمة الصهيونية العالمية، ظهر اتجاهان:

١- اتجاه نادت به جمعية أحباء صهيون. حيث طالبت بالتركيز على استيطان يهودي مكثف في فلسطين من خلال هجرة جماعية ليهود أوروبا، وهو ما عرف بالصهيونية العملية.

٢- اتجاه مثله هرتزل. حيث شدد على ضرورة التنسيق مع الدول الكبرى في ذلك الحين، بهدف الحصول على ضمان سياسي للمشروع الصهيوني، وعرف هذا الاتجاه بالصهيونية السياسية.

في هذا البحث حاولت ومن خلال منهج البحث التاريخي، والذي يتعاطى مع المراحل التاريخية للموضوع، والذي سيتم تناوله وبحثه في أربعة مباحث أن يوضح ثمرة المساعي الصهيونية مع الدول الاستعمارية، ففي المبحث الأول تم تناول المصالح الصهيونية البريطانية، فالمصالح البريطانية كانت باعث هام في دعم الحركة الصهيونية. أما في المبحث الثاني سيتم الحديث عن المساعي الصهيونية تجاه الباب العالي الدولة العثمانية وألمانيا، والتي حاولت فيه قيادة الحركة الصهيونية أن توسط ألمانيا عند الباب العالي، وفي المبحث الثالث يجري التطرق إلى علاقة الحركة الصهيونية بفرنسا. حيث كان للفرنسيين دور مبكر في إعطاء الوعود للصهيونية بإقامة وطن لهم في فلسطين، والمبحث الرابع والأخير تحت عنوان السياسة الأمريكية داعمة لدولة الإرهاب الصهيوني، حيث أنتقل ثقل الدعم البريطاني للكيان الصهيوني منذُ ١٩٤٧م إلى الولايات المتحدة الأمريكية والذي ما زال مستمراً حتى يومنا هذا.

المبحث الأول: بريطـانيـا

في عام ١٨٣٨م قامت بريطانيا بإنشاء أول قنصلية لها في القدس لترعى شؤون اليهود (على قلة عددهم آنذاك في القدس وفلسطين)، وفي العام التالي ١٨٣٩م نشر اللورد آشلي كوبر (أيرل أدف شافتسبري) Lord Shaftesbury دراسة في ٣٠ صفحة طالب فيها بعودة اليهود إلى أرض الميعاد، وأن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية وعودة المسيح، وظهر شعار "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن" لأول مرة في التاريخ.

كان يساند لورد شافتسبري عدد كبير من الساسة ورجال الفكر في بريطانيا منهم دوق كنت Duke of kent، والسياسي البارز جلادستون، وتم في هذه الفترة التأكيد على الأفكار البروتستانتية التي تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين، وتملكهم لأورشليم، وإعادة بناء الهيكل حتى تتم عودة المسيح المخلص ليقم ألفيته الأخيرة السعيدة، وفي نفس الوقت أكد السياسيون أن وجود اليهود في فلسطين يخدم مصالح بريطانيا، ويحمي ذرة التاج البريطاني في (الهند)، ويضعف الدولة العثمانية، ويمنع قيام أي دولة عربية إسلامية قوية، وهكذا تم التزاوج بين الصهيونية المسيحية الدينية والميكافيلية السياسية(١).

لقد لقي المؤتمر الصهيوني منذ ظهوره ترحيبًا من قبل عدد من الدول الكبرى، وكانت بريطانيا أبرز هذه الدول التي رأت فيه قوة تساعدها على توسيع نفوذها الاستعماري، ودعم مواقعها بسبب ما لليهود من تأثير في الدوائر السياسية والمالية في بلدان عديدة، وخاصة ألمانيا والنمسا والولايات المتحدة(٢).

لقد غدت بريطانيا في مطلع القرن العشرين أكبر دولة استعمارية في العالم، وفي ظل انقسام أوروبا إلى معسكرين، واشتداد التنافس والتسابق على التسلح بينها، أصبحت المهمة الأساسية أمام بريطانيا تتمحور في الطريقة التي تحافظ بها على إمبراطوريتها الاستعمارية، والعمل على إطالة أمد وجودها؛ ولهذا الغرض قررت حكومة حزب الأحرار برئاسة رئيس وزرائها كامبل بانرمان (H.C Bannerman) في عام ١٩٠٧م، تشكيل لجنة عرفت باسم لجنة الاستعمار*، تكونت من كبار أساتذة جامعيين ومن الأخصائيين في مجالات علمية مختلفة، وضمت اللجنة في عضويتها إلى جانب العلماء الإنجليز، عددًا من علماء دول استعمارية غربية، وفي رسالته التي وجهها بانرمان إلى أعضاء اللجنة، طالب بتقديم الاقتراحات والوسائل

التي تعمل على إعاقة تقدم العالم غير الأوروبي، عقدت اللجنة أكثر من اجتماع وفي أكثر من عاصمة، وأخيرًا رفعت تقريرها الذي عرف باسم "تقرير بانرمان" عام ١٩٠٧م(٣).

ورد في مقدمة التقرير، تحديدًا لمصالح الدول الاستعمارية، واستعراضًا للأخطار المحدقة بالاستعمار؛ وتوصلت اللجنة في تقريرها إلى أن منطقة البحر الأبيض المتوسط، هي مصدر الخطر الذي يهدد الإمبراطوريات الاستعمارية، بوصفها همزة الوصل بين الشرق والغرب، وفي حوضها نشأت الأديان وأعرق الحضارات، وخصوصًا في شواطئها الجنوبية والشرقية. حيث العالم العربي الممتد من الرباط – غزة – مرسين – أدنه، كما تضم هذه المنطقة برزخ السويس. حيث تتصل آسيا بأفريقيا، وفيها قناة السويس شريان الحياة لأوروبا، وفيها أيضًا شواطئ البحر الأحمر، وعدن، وخليج العرب، حيث الطريق إلى الهند والمستعمرات(٤)، ثم حلل التقرير هذه المنطقة موضحًا كيف يسكنها شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللغة والثقافة والآمال وجميع المقومات للتجمع والترابط والاتحاد، كما تتوافر لهذا الشعب، كل أسباب القوة والنهوض والتحرر، بسبب نزعاته التحررية وثرواته الطبيعية الكامنة وموارده البشرية المتزايدة. قدمت اللجنة عدة تساؤلات تتعلق بالمنطقة العربية في حال وحدتها، ودخول الوسائل الحديثة إليها، وانتشار التعليم والثقافة، واستفادة شعبها من مواردها، وأجابت اللجنة عن هذه التساؤلات بانه عند حدوث ذلك "ستحل الضربة القاضية بالإمبراطوريات الاستعمارية"، وعندها ستتبخر أحلام الاستعمار، وتنقطع أوصاله، ثم تضمحل وتنهار كما انهارت إمبراطوريات الرومان والإغريق وغيرها، ثم تطرق التقرير إلى الوسائل التي تحول دون وقوع هذا الخطر، فدعا الدول ذات المصالح المشتركة إلى أن تعمل على استمرار وضع هذه المنطقة المجزأة المتأخرة، وإلى إبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وجهل وتناحر(٥). طرحت اللجنة في تقريرها، أهم وأخطر توصية لدرء الخطر الذي يهدد الاستعمار (خاصة الاستعمار البريطاني) في المنطقة العربية، وذلك فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، ولتحقيق ذلك اقترحت اللجنة في تقريرها العمل على إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بأفريقيا، ويربطهما معًا بالبحر المتوسط بحيث يشكل الحاجز البشري، وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقه للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة(٦). هذه المنطقة المقصودة بإقامة الحاجز البشري الغريب عليها هي الجزء الجنوبي من سوريا (فلسطين). حدد تقرير بانرمان الاتجاهات الأساسية

للسياسة الاستعمارية الصهيونية لبريطانيا، وأصبح التقرير بمثابة برنامج لعملها الدبلوماسي والسياسي، فالتقرير جعل من فكرة استخدام الصهيونية واليهود في فلسطين، تزداد جاذبية وإغراء، قياسًا بالفترة السابقة على المشروع الصهيوني، والعمل على منح الصهاينة براءة تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ليكون هذا الوطن قاعدة لها، تحمي من خلاله قناة السويس، وطرق مواصلاتها مع الهند(٧).

شكلت في أبريل ١٩١٥م، لجنة داخلية من كبار الموظفين في الوزارات البريطانية الرئيسة، برئاسة السيرموريس، للنظر في المصالح البريطانية في آسيا؛ وضعت اللجنة تقريرًا رفضت فيه ادعاءات فرنسا في فلسطين؛ وعلى إثر ذلك قررت فرنسا وبريطانيا التفاوض حول فلسطين، وفي مارس ١٩١٦م سافر كل من سايكس وبيكو إلى روسيا القيصرية ذات المطامع في الدولة العثمانية، حيث جرت مباحثات سرية، وفي مارس من العام نفسه تمَّ توقيع اتفاقية بطرسبرج بين الأطراف الثلاثة، وتم الاتفاق على أن تعطي روسيا حق المشاركة في تقرير صفة الإدارة الدولية في فلسطين، وفي ١٦ مايو ١٩١٦م تم توقيع اتفاقية سايكس بيكو(*) التي اتسمت بأنها:

١- شكلت تطبيقًا واضحًا لما ورد في توصيات تقرير بانرمان، فهي ركزت على التجزئة السياسية للمشرق العربي.

٢- رتبت الأوضاع أمام بريطانيا لتحقيق اتجاهاتها السياسية لتبني المشروع الصهيوني، والعمل على تحقيقه من دون أي عقبات أو عوائق قد تشكلها الوحدة العربية.

٣- أبعدت النفوذ الفرنسي عن فلسطين، توطئة للسيطرة البريطانية وتحقيق توجهاتها الصهيونية.

٤- هدفت إلى وضع منطقة الخليل والنقب والساحل الجنوبي لفلسطين، إضافة إلى المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن، تحت النفوذ البريطاني لتأمين حماية قناة السويس من جهة، وتأمين طريق المواصلات الاستراتيجي بشكل متصل بدءًا من مصر – العراق فالهند.

٥- حرمت البنية الفلسطينية، من منابع نهر الأردن، الأمر الذي يهدف إلى تدجين الخلافات والمنازعات بعد انتهاء الحرب.

٦- إشراك بريطانيا في إدارة المناطق المرشحة، وبعد إقامة (مينائي حيفا وعكا والنقب والساحل الجنوبي لفلسطين) زاد من تركيز المنظمة الصهيونية على بريطانيا، بوصفها الدولة التي تتبني مشروعهم؛ ومن هنا تم نقل المنظمة الصهيونية من برلين إلى لندن.

٧- أهملت ترسيم الحدود بدقة ووضوح، باستثناء فلسطين، أي أنها وضعت الخطوات الأولى لرسم حدود فلسطين لتكون حدودًا للكيان السياسي الفلسطيني في التاريخ الحديث، ففلسطين التاريخية المتداخلة مع الأردن، رشحت وفقًا للاتفاقية، لتكون ذات كيانات سياسية كما يلي:

أ- منطقة إدارة دولية تشمل أجزاء من فلسطين غربي نهر الأردن.

ب- منطقة إدارة بريطانية مباشرة، تشمل حيفا وعكا.

ج- منطقة لتكون دولة عربية (أو أجزاء من اتحاد دولة عربية) بنفوذ بريطاني، تشمل المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن جنوبي درعا، بالإضافة إلى الخليل والنقب حتى الساحل.

د- منطقة إدارة فرنسية مباشرة (المنطقة الزرقاء)، وهي المنطقة الواقعة إلى الشمال من بحيرة طبريا، بالإضافة إلى منطقة صفد[٨].

وقعت في عام ١٩١٧م أحداث جعلت اليهود يندفعون أكثر فأكثر لإعلان تأييدهم ودعمهم للحلفاء، فقد لاحت بوادر النصر لبريطانيا وحلفائها، وخاصة حين دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى إلى جانبها، وارتفعت روحهم المعنوية. حيث اندلعت في روسيا الثورة الشيوعية، وإنهاء نظام القياصرة. عندما أقدم اليهود على الاندفاع في الضغط على الحلفاء ليحققوا لهم أهدافهم، فقاموا يضاعفون خدماتهم لإنزال الهزيمة بألمانيا، وفي عام ١٩١٧م نقل اليهود كافة أعمالهم ومراكز نشاطهم من ألمانيا إلى كوبنهاغن في الدنمارك دليلاً عن تخليهم عن ألمانيا.

لقد ساعدت هذه الخطوة أعمال اليهود الذين رأوا في بريطانيا الدولة التي لن تبخل في تأييدهم، ونجحوا في دفع بريطانيا للقيام بعدد من الاتصالات والمشاريع التي تمكن اليهود من نهب فلسطين[٩].

في مذكرات اللورد بيرتي، سفير بريطانيا في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، أن اتصالات عديدة جرت بين البلدين لإقامة دولة يهودية في فلسطين تحت حماية بريطانيا وفرنسا وروسيا، علمًا بأن اليهود يؤثرون أن تكون دولتهم تحت حماية الأولى دون غيرها(١٠).

في ١٦ تشرين الأول ١٩١٧م، أبرق الكلولونيل هاوس، باسم الرئيس الأمريكي ويلسون ، إلى الحكومة البريطانية يعلمها تأييد أمريكا لمضمون التصريح الذي تم إصداره من بريطانيا لليهود بتأييد مطالبهم في فلسطين، وفي هذا يقول حاييم وايزمن ((أن ويلسون كان يؤيدنا من صميم قلبه)).

وفي تشرين الثاني ١٩١٧م، وجه أرثر جيمس بلفور، وزير خارجية بريطانيا آنذاك، رسالة إلى اللورد روتشيلد بعد مفاوضتهم مع وايزمن، وهذا نص الرسالة:

((يسرني أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بهذا التصريح المليء بالعطف على الأماني الصهيونية، والذي عرض على الحكومة ووافقت عليه. تعتزم الحكومة البريطانية إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل كل ما لديها من جهد في سبيل تحقيق هذه الغاية وهذا ما سمي بوعد بلفور))(١١).

انتهت الحرب العالمية في ١٩١٨/١١/١١م باستسلام ألمانيا وحلفائها، وانتصار بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

وفي باريس بدأت مفاوضات الصلح وإعادة تقسيم مناطق النفوذ والسيطرة، وظهر أثناء ذلك وفد يهودي من أعضاءه البارزين وايزمن، قدم طلب اليهود وأعلن صراحةً ((عزم اليهود على إقامة وطن قومي في فلسطين، بحيث تصبح كإنجلترا بالنسبة للإنجليز وكفرنسا للفرنسيين))(١٢).

في عام ١٩٢٠م تم الانتداب البريطاني على فلسطين ليحل محل الحكم العسكري، وانهيت مسؤولية الجنرال اللمبي وسمي المفوض هربرت صوئيل اليهودي أول مندوب سامي إلى فلسطين.

لقد وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني لتحقيق أماني الحركة الصهيونية وأهدافها باسم عصبة الأمم(١٣).

تعتبر الفترة التاريخية ١٩٣٠-١٩٤٧م من أهم الفترات في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، حيث تكشفت فيها نوايا الانتداب البريطاني وعزمه على تقسيم فلسطين بحيث تكون الدولة اليهودية هي الأقوى في المنطقة، ونجد في هذا الوقت بأنه أولى كل الرعاية لتطوير وحماية المؤسسات اليهودية، وعمل على اتساع نفوذها حتى أصبح لها ما لحكومة الانتداب من صلاحيات، وفي كل المجالات، وأصبح يؤثرون في شؤون فلسطين مثل صلاحيات المندوب السامي البريطاني، إن لم يكن أكثرها ذلك.

لقد سمح الإنجليز للصهاينة بموجب الكتاب الأسود(*) باستمرار الهجرة اليهودية، وألغوا بنود الكتاب الأبيض(*)، والذي كان يرسم السياسة الإنجليزية لمستقبل فلسطين بما يخفف من مخاوف العرب ولو قليلاً، وواضح أن الإنجليز تعرضوا لضغط شديد من الصهاينة والنشاط الصهيوني في لندن(١٤).

أتمت بريطانيا مهمتها في فلسطين بما يخدم المشروع الصهيوني على أكمل وجه، ثم بدأت تتورع بأن زمام الأمور قد فلتت من يدها بعد أن قضت ما يقارب ثلاثين عامًا كدولة منتدبة، ووجهت رسالة إلى الأمم المتحدة بتاريخ الثاني من أبريل عام ١٩٤٧م طلبت فيها إدراج القضية الفلسطينية على الجمعية العامة للأمم المتحدة، واجتمعت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في الثامن والعشرين من أبريل عام ١٩٤٧م التي قررت إرسال لجنة للتحقيق في جميع الشؤون المتعلقة بالمسألة الفلسطينية وتقديم المقترحات(١٥).

وصلت اللجنة إلى فلسطين في السابع عشر من يوليو عام ١٩٤٧م بعد أن زارت أوروبا وأماكن أخرى بالعالم، ثم وضعت اللجنة تقريرًا مفصلاً بتاريخ الحادي والثلاثين ١٩٤٧م تضمن بعض التوصيات، وقدمت مشروعين:

١- مشروع الأقلية، ويقضي بتشكيل دولة اتحادية من اليهود والعرب.

٢- مشروع الأكثرية، ويقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية(١٦).

في الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩٤٧م أعلنت بريطانيا بواسطة ممثليها في مجلس الأمن في الأمم المتحدة أنها قررت الانسحاب من فلسطين في الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨م، أصدرت الأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧م قرار التقسيم

الذي يتضمن تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية والأخرى يهودية على أن تبقى القدس تحت وضع دولي خاص.

- تشمل الدولة العربية كل من الجليل الغربي (عكا والناصرة، ونابلس وجنين وطوالكرم)، وقطاع القدس (عدا مدينة القدس) وبيت لحم والخليل ويافا واللد والرملة والسهل والساحلي الجنوبي، أي غزة والمجدل وخان يونس وبئر السبع والعوجا والخضيرة).
- الدولة اليهودية تشمل الجليل الشرقي (صفد، طبريا، بيسان، وحيفا وقراها، وتل أبيب، وقطاع بافا باستثناء مدينة يافا، والجزء المحاذي من البحر الميت من قطاع الخليل ومنطقة النقب حتى العقبة)[١٧].

رفضت الهيئة العربية العليا في فلسطين قرار التقسيم، ودعت الشعب إلى الإضراب الذي استمر ثلاثة أيام، ثم بدأت بالاشتباكات مع اليهود[١٨].

عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعًا في ١٩٤٧/١٢/٨م في القاهرة، وأكدوا أن التقسيم باطل، ورفضوه، وقرروا مساعدة الشعب الفلسطيني، وعلى أثر رفضهم شكل جيش الإنقاذ، وجاء المتطوعون من مختلف الدول العربية المجاورة، واستمرت المعارك بين اليهود والعرب، وهنا أصدر المندوب السامي آلن غوردن بلاغًا رسميًا في ١٩٤٧/١٢/١٠م يطالب فيه العرب واليهود بالتوقف عن القتال دون جدوى، ودخلت الأفواج العربية إلى فلسطين في ١٩٤٨/١/٨م، فوج اليرموك الثاني، ودخل فوج اليرموك الثاني في ١٩٤٨/١/٢٠م، ودخل فوزي القاوقجي حدود فلسطين في ١٩٤٨/١/٢٥م.

في هذه الفترة أصدرت الأمم المتحدة قرارًا يقضي بتعيين لجنة خماسية للإشراف عن تنفيذ مشروع التقسيم، وفي ١٩٤٨/٢/٦م رفعت اللجنة تقريرها إلى الأمم المتحدة، وقالت فيه أن العرب يعملون على إلغاء قرار هيئة الأمم المتحدة، ولابد من إرسال قوة مسلحة لتطبيق القرار بالقوة.

دخلت الجيوش العربية في ١٩٤٨/٥/١٥م عندما انتهى الانتداب في ذلك اليوم، وكانت القوات اليهودية تقاتل وهي تحلم بتأسيس دولة، في حين كانت القيادات العربية تقاتل وتحلم بالهدنة[١٩].

المبحث الثاني: مساعي الحركة الصهيونية مع الدولة العثمانية وألمانيا

طلب هرتزل بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام ١٨٩٧م مقابلة السلطان العثماني عبدالحميد الثاني باعتبار فلسطين جزءًا من الدولة العثمانية، وجرى اللقاء في عام ١٩٠١م، وفي هذا اللقاء طلب هرتزل من السلطان فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدلاً من أوروبا، والعمل على إنشاء حكومة يهودية تابعة للسلطان العثماني، ولكن السلطان العثماني رفض هذا الطلب بشدة، وأصدر قانونًا يقضي بمنع اليهود المهاجرين من الإقامة في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر(٢٠).

لقد منحت الدولة العثمانية المهاجرين اليهود بطاقات حمراء ليسهل عليها مراقبتهم وطردهم من البلاد لو زادت إقامتهم عن ثلاثة أشهر والحقيقة أن معارضة السلطان عبدالحميد الثاني للهجرة اليهودية ومخططات هرتزل كان ورائها ممثلون فلسطينيون وعرب في البرلمان العثماني وقد أثار العرب في مجلس النواب قضية النشاط الصهيوني في فلسطين وقال شكري العسلي أن الصهاينة يعملون على شراء الأراضي المشرف على سكة حديد الحجاز ويرمون إلى التوسع في سوريا والعراق)(٢١).

لقد حذر العرب في البرلمان العثماني السلطان عبدالحميد من خطر هذه الحركة الصهيونية، وكان من هؤلاء العرب من فلسطين روحي الخالدي، وسعيد الحسيني، وشكري العلي، هذا بالإضافة إلى ذلك كان السلطان عبدالحميد يتزعم الحركة الإسلامية.

بعث عدد من زعماء القدس في ١٨٩١/٦/٢٤م برقية إلى الصدر الأعظم في العاصمة العثمانية طلبوا فيها إصدار فرمان (أمر سلطاني) يمنع اليهود من دخول فلسطين، أو شراء أراضي فيها، وبالفعل استجابت الدولة العثمانية إلى طلب زعماء القدس(٢٢).

لم تتوقف محاولات هرتزل مع السلطان عبدالحميد، فأخذ يوسط بعض الزعماء العرب والأتراك لدى السلطان ولكنهم فشلوا، ثم أخذ هرتزل بعرض الأموال على السلطان مستغلاً حاجة السلطان لتسديد الديون المتراكمة عليه، فكان رد السلطان بأنه لا يمكن أن يتنازل عن أرض فلسطين التي روتها دماء الشهداء المسلمين عبر العصور التاريخية، وقال لهرتزل احتفظ بملايينك(٢٣).

كان السلطان عبدالحميد واعيًا لأطماع الحركة الصهيونية، وكان يفرق بين الصهيونية واليهودية، وعندما قابل هرتزل قابله بصفته رئيس لليهود وصحفي ناقد، وكانت نظرة السلطان للصهيوني، باعتباره خطرًا يمثل الاستعمار والاغتصاب، رغم وعي عبدالحميد لأخطار الصهيونية، نجد أن عهده شهد موجتين من الهجرة اليهودية:

الموجة الأولى: عام ١٨٨٢م، واستمرت حتى عام ١٩٠٤م، وحملت معها ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين ألف مهاجر، غالبيتهم من اليهود الروس، سكنوا في القدس، والخليل، وصفد، وطبريا.

الموجة الثانية: بدأت عام ١٩٠٤م، واستمرت حتى عام ١٩١٣م. أي بعد نهاية حكم عبدالحميد بأربع سنوات، وحملت معها من ٣٠-٤٠ ألف مهاجر معظمهم من روسيا.

موجات الهجرة هذه حصلت نتيجة الفساد الذي كان يحيط بالإدارة التي تحيط بالسلطان عبدالحميد، والرشوة التي قدمت لرجال كانوا يمثلوا السلطة العثمانية، وعلى سبيل المثال تمثل الفساد في أحمد رشيد بك الذي عين متصرفًا للقدس عام ١٩٠٤م، فأيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين علنًا(٢٤).

مساعي هرتزل عند الألمان:

لما كان قرار المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م يدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون الدولي، فكان من ضمن الخطوات التي اتخذها هو الإقدام بجدية للاستفادة من تنافس الدول، ومساعدتها في تحقيق هدف الصهيونية، ومما هو جدير بالذكر أن المؤتمر الصهيوني تجنب ذكر كلمة دولة، وأحل محلها عبارة وطن يضمنه القانون العام، وهي عبارة غامضة، كان الهدف منها مساعدة الحركة الصهيونية، على كسب وعطف وتأييد أكبر عدد ممكن من اليهود. حيث كان عدد كبير منهم قد استقر في غرب أوروبا والولايات المتحدة.

من هذا المنطلق توجه هرتزل نحو ألمانيا لكسب تأييدها من جانب، ولمساعدته في تحقيق أهدافه من الجانب الآخر، وكان هرتزل ميال للألمان إلى جانب تأثره بالمركز الذي أحرزته ألمانيا في الشؤون الدولية بعد عام ١٨٧٠م، وإلى جانب ذلك، كان إنشاء وطن لليهود في فلسطين يستلزم الاتصال بالسلطان العثماني، وكانت ألمانيا قد أصبحت صاحبة النفوذ الأعلى لدى حكومة الباب العالي، وأخذ هرتزل يسعى للقاء الإمبراطور الألماني حتى أتيحت له

الفرصة في استانبول في ١٨ أكتوبر ١٨٩٨م، عندما كان الإمبراطور في طريقه إلى فلسطين، وتقرر اللقاء في القدس في ٢ نوفمبر ١٨٩٨م(٢٥).

لم تحظ الحركة الصهيونية بتأييد الساسة الألمان، وظلت الحكومة الألمانية حتى عام ١٩١٤م لا تبدي اهتمامًا جديًا بالصهيونية رغم أن المنظمة الصهيونية كانت ذات صبغة ألمانية قوية، وتضم ضمن شخصياتها كثيرًا من اليهود الألمان، وكانت قرارات المؤتمرات الصهيونية تصدر باللغة الألمانية، وكان مقر اللجنة التنفيذية الصهيونية في كولونيا منذ عام ١٩٠٥م، ثم انتقل إلى برلين عام ١٩١١م(٢٦).

عندما سمى هتلر مستشارًا للرايخ الألماني الثالث في كانون الثاني سنة ١٩٣٣م أصبحت السياسة العرقية العنصرية، سياسة الحكومة الألمانية الرسمية، ونجد هذا العام أيضًا بداية الاتصالات السرية بين قيادة الحركة الصهيونية وألمانيا النازية، هذه الاتصالات التي بقيت طي الكتمان ردحًا طويلاً من الزمن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. ولما بدأت الأضواء تلقى عليها كانت ردة فعل الحركة الصهيونية إنها أقامت هذه العلاقات لإنقاذ حياة اليهود من الاضطهاد الألماني النازي، لكن هذه الحجة بقيت هشة، ففي عام ١٩٦٦م في لقاء نظمته جريدة معاريف الإسرائيلية شارك فيه اليعازر ليفنه الذي كان يشغل منصب رئيس تحرير المجلة الناطقة باسم الهاغاناة أبان الحرب العالمية الثانية، قال: ((بالنسبة للزعامة الصهيونية لم يكن إنقاذ اليهود غاية بحد ذاتها بل مجرد وسيلة لإقامة دولة يهودية في فلسطين))(٢٧).

كان الفاشيون الصهيونيون يؤمنون بنظريات عرقية غير علمية، كما ألتقى الطرفان على أرضية واحدة في اعتقادهم بتقييمات صوفية مثل (الشخصية القومية، والعرق)، وكان كلاهما يتصف بالشوفينية، ويميل نحو التفرد العرقي الحصري، ففي الوقت الذي يسجل البرنامج الصهيوني معتمد على الشعب اليهودي المتجانس، أي أن معيار الشعب اليهودي ليس التصريح باعتناق الدين، وإنما هو شعور شامل بالانتماء إلى مجموعة عرقية تربط بين أفرادها روابط الدم والتاريخ، وتصمم على الاحتفاظ بشخصيتها القومية الفردية، في نفس الوقت نرى الفاشين يحملون نفس التعابير ويرحبون بالمفاهيم الصهيونية(٢٨).

اختلفت المصادر المعتمدة في تحديد العدد من المهجرين الألمان الذين وصلوا إلى فلسطين في الفترة من ١٩٣٢-١٩٣٣م، البعض قال أربعين ألفًا، وآخر خمسين ألفًا، وثالث قال ستين ألفًا، وهو حسب التقديرات الأقرب إلى الصحة[٢٩].

في ربيع عام ١٩٣٣م قام البارون (ليو بلد ميلد نشتاين) الضابط في فرقة الصاعقة، والمسؤول عن السياسة اليهودية يرافقه (كورث توفلر) من الاتحاد الصهيوني الألماني برحلة إلى فلسطين، لدراسة التجربة الصهيونية على أرض الواقع، وبحث ما يمكن عمله لتحقيق أهدافها، وكان فون ميلد نشتاين من أصحاب النظرية القائلة أن حل المشكلة اليهودية يتماشى مع حق تقرير المصير، وكان متعاطفًا مع القضية الصهيونية، وكان يحضر مؤتمرات واجتماعات الحركة الصهيونية، واستطاع أن يقنع زملائه بالبرنامج الصهيوني الذي اعتبره مخرجًا من التشويش والارتباك اللذين سادا بين واصفي النظريات بشأن السياسة اليهودية للنازيين، ولذلك لم يعد مستغربًا التعاون بين الصهيونية والنازيين[٣٠].

ورد في الوثيقة رقم (٨) المؤرخة في ٩ تموز سنة ١٩٣٥م قرار للشرطة السياسية بخصوص جمع التبرعات من قبل الصهاينة، وينص القرار على السماح للمنظمات الصهيونية بجمع الأموال، وشراء الأراضي للقادمين الجدد، وتقديم المعونة، لأنها تخدم متابعة الحل العملي للمشكلة اليهودية[٣١].

مما لا شك فيه أن النازية كانت ترغب في التخلص من الألمان ذوي الديانة اليهودية، كما أن الحركة الصهيونية كانت ترغب في الاستفادة من بعض هؤلاء اليهود الراغبين والقادرين على إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بذلك ألتقت الرغبتان على هدف واحد حيث كانت ميكانيكية تحقيق هذا الهدف تسير ضمن ثلاث خطوط تصب حصيلتها فيه وهي ترفد بعضها البعض لتحقيقه، ولقد انسجمت هذه الخطوط الثلاث انسجاماً كاملاً وهي:

١- الاتفاق الذي عقد في مطلع الحكم النازي بين شركة هانيوتا ووزارة الاقتصاد الألماني والذي تحول فيما بعد إلى اتفاق بين الوكالة اليهودية والحكومة الألمانية عُرف بأسم (هعفارا) .

٢- جملة الممارسات الإرهابية التي قامت بها السلطات الألمانية لدفع اليهود إلى الهجرة .

٣- موقف الحركة الصهيونية الألمانية والقيادة الصهيونية في الخارج من القوانين العنصرية والممارسات الإرهابية والمقاطعة اليهودية العالمية للبضائع اليهودية[٣٢].

المبحث الثالث: الحركة الصهيونية في فرنسا

كانت حملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨م، ثم على فلسطين عام ١٧٩٩م ضربة موجهة ضد الدولة العثمانية أولاً، وإلى التجارة الإنجليزية في المشرق ثانيًا، وكان وصول نابليون إلى مصر عن طريق الإسكندرية عام ١٧٩٨م بداية عهد جديد في المشرق، ولكن الإنجليز لم يقفوا مكتوفي الأيدي، وحاربوا نابليون خوفًا من سيطرته على شريان التجارة (قناة السويس)، وتمكن الأسطول الإنجليزي من تعقب الأسطول الفرنسي وضربه في معركة (أبي قير) قرب (الإسكندرية)، وانتصر الأسطول الإنجليزي على الأسطول الفرنسي[٣٣]. بعدها قرر نابليون الهجوم على بلاد الشام، وسار نابليون من مصر على رأس جيش يقدر بـ١٣٠٠٠ جندي مارًا بالعريش، وغزة، والرملة، ويافا، وفي مدينة يافا قتل نابليون جميع الأسرى والجرحى الذين كانوا معه حتى لا يعيقوه في السير إلى عكا، وحاصر نابليون عكا سبعين يومًا، ولكنه فشل في دخولها نتيجة المقاومة الشديدة، وأجبر على الانسحاب بعد أن عرض فلسطين لدمار كبير، وخاصة مدينة يافا. حيث قام بقتل أربعة آلاف من سكانها[٣٤].

من المعروف أن أول مدرسة زراعية سميت بـ(مكيف إسرائيل) تأسست عام ١٨٧٠م بمساعدة (الرابطة اليهودية العالمية)، والمليونير أيد موند روتشيلد في فلسطين[٣٥]، وفي عام ١٨٨٢م بدأت أولى موجات الهجرة اليهود الروس، وفي العام ذاته ظهر البيان الأول للصهيونية الحديثة المسماة بـ(الانعتاق الذاتي) الذي دعا إليه أحد اليهود الروس القاطنين في برلين، ويدعى (ليو بيسنكر)، وفي عام ١٨٩٥م ألف مؤسس الصهيونية العالمية هرتزل كتابه المميز (الدولة اليهودية)، وذلك نتيجة لتأثره بما فعلته قضية رديفوس من صراعات داخلية في المجتمع الفرنسي، وانقسام الرأي العام الفرنسي إزاء هذه المشكلة فالتنظيم الصهيوني بكل معنى الكلمة ولد على وجه التحديد في عام ١٨٩٧م[٣٦].

مسألة العودة إلى القدس طرحها عدد من الكتاب والمفكرين غير اليهود بشكل نظري بحت في فرنسا، وعلى سبيل المثال ما طرحه ايرنست كاهرين عام ١٨٦٩م في كتابه المسألة الجديدة للشرق الأوسط، وما طرحه ألكسندر دوماس الابن عام ١٨٥٣م في مسرحيته أثرة كلود، ويمكن القول أن الصهيونية في فرنسا مرت بثلاث مراحل من أجل نشر دعوتها.

١- تبدأ المرحلة الأولى بفترة ما بين الحربين، فقد دخلت الإيديولوجية الصهيونية مع الموجات الأولى للمهاجرين البولونيين والروس.

٢- المرحلة الثانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والتي أثرت على مصير الجاليات اليهودية الأوروبية بصورة عامة.

٣- المرحلة الثالثة منذ حرب عام ١٩٦٧م وما بعدها.

في الحقيقة الأحزاب الصهيونية نشأت وتأسست في أوروبا الوسطى قبل أن تصل فرنسا، لكن جذور ظهور الحركة الصهيونية بشكلها العفوي تعود إلى قضية رديفوس الشهيرة التي اتهم فيها الضابط اليهودي الفرنسي بالتجسس لصالح أعداء فرنسا عام ١٨٩٤م قبل أن تتضح براءته. كانت عملية إسقاط رتبته العسكرية الجذر الأساسي في ظهور، وتطور نظرية هرتزل الصهيونية(٣٧).

إن عملية رد اعتبار رديفوس في عام ١٩٠٦م دفع اليهود الفرنسيين إلى إثارة مسألة الاندماج، والعودة إلى الوراء في فحص تفاصيل تاريخهم السابق.

والصهيونية، باعتبارها إيديولوجية مستوردة إلى فرنسا، تميزت بأبعاد سوسيولوجية أكثر منها سياسية، ولكن سيطرت الحركة الصهيونية على الطوائف اليهودية ذات الأصول المختلفة، دعت إلى المحافظة على تراث وتقاليد كل منها، وذلك ضمن تكتيك سياسي واضح، وربما أرادت بذلك إخفاء الأهداف السياسية المباشرة، وما يمكن أن تسببه من ردود فعل، يمكن القول أن موقف الجالية اليهودية استمر بشكل سلبي في فرنسا من الحركة الصهيونية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى لعلنا لا نعدو جانب الحقيقة إذا قلنا، بأن اللوبي الصهيوني في فرنسا يعد لوبياً حقيقياً، يتمتع بإمكانيات مالية ضخمة وتجربة طويلة في البلاد(٣٨).

لقد كانت فرنسا تشهد نشاطات مهمة للمنظمات الصهيونية منذُ بداية القرن العشرين، وذلك للعلاقة الوثيقة بين هذه المنظمات والحزب الاشتراكي الحاكم في فرنسا، بحكم إمضواء عدد من اليهود في صفوف هذا الحزب الذي كانت تحت رئاسة اليهودي ليون بلون.

لقد كانت فرنسا بمثابة المنبر الذي أنطلقت منه صيحات الصهاينة بإقامة (دولة إسرائيل في فلسطين(٣٩).

المنظمات الصهيونية:

المنظمات الصهيونية في فرنسا، وفي معظم أنحاء العالم، تشكل العمود الفقري للنشاط الصهيوني، وتنقسم هذه المنظمات إلى أصناف ثلاثة، وإن توحدت في التوجهات والأهداف، وهي:

١- المنظمات السياسية:

التطورات التاريخية للأحداث أنتجت منظمات سياسية تتولى مهام الدفاع عن مصالح الجالية اليهودية.

لقد ظهرت منظمات عديدة تدعي كل منها أنها تمثل الجالية اليهودية في الساحة الفرنسية، وأول منظمة ظهرت عام ١٩٤٣م، وأطلقت على نفسها اسم المجلس الممثل لليهود في فرنسا، ومن أبرز قادة هذه المنظمة المليونير اليهودي آلن دي روتشيلد، وجان روزنتال، وليون حاميس، وفيول موريانو، ومن المنظمات السياسية منظمة (انبعاث اليهود)، وهي من أنشط المنظمات الصهيونية في فرنسا، وقد أسس هذه المنظمة الإخوان هنري وسيرج هاجنبرغ عام ١٧٧٩م[٤٠].

٢- المنظمات الدينية:

حافظت الجالية اليهودية على نظام تجمع الكهنة، ولقد لعب هذا التجمع المسمى بـ(رابطة تجمع اليهود) في باريس دورًا هامًا في نشأة وتبلور الحياة اليهودية، ومنذ القرن التاسع عشر انقسمت اليهودية إلى مذاهب وتيارات مختلفة من أهمها ثلاثة مذاهب:

- المذهب الأرثذوكس.
- المذهب المحافظ.
- المذهب الليبرالي.

ويعتبر تجمع الكهنة من المذاهب المحافظة، حيث تمكن من التوفيق بين القوانين اليهودية الصارمة، والإصلاحات المعاصرة في ممارسة العبادة والمراسيم الأخرى، ونشط هذا التيار على أعقاب الحرب العالمية الثانية تحت تأثير الكاهن (زاوي) مؤلف كتاب (التعليم الليبرالي لليهودية) [٤١].

٣- المنظمات الثقافية:

وهي ذات الطابع الثقافي الاجتماعي، ولا تختلف عن المنظمات الدينية والسياسية، وأبرزها الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد، أسسه روتشيلد عام ١٩٤٩م[٤٢].

هجرة اليهود الفرنسيين إلى إسرائيل:

هاجر منذ عام ١٩٤٥م ما يقرب من ٣٠ ألف يهودي إلى إسرائيل، وهذا جاء نتيجة للدعاية الصهيونية القائمة في فرنسا، تلك الهجرة تطلق عليها الصهيونية-الدينية (عليا). أي الصعود إلى إسرائيل بكل ما معانيه الدينية والسياسية، كما ساهم المؤتمر اليهودي العالمي فرع فرنسا و(الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد) في حملات التوعية الواسعة في محافظات عديدة مثل ليل، نانسي، ستراسبورغ، ليون، مارسيليا، تولوز، من أجل الهجرة إلى إسرائيل.

ترتكز الصهيونية في ترويج دعايتها من أجل دفع اليهود الفرنسيين للهجرة إلى (إسرائيل) على أسس معينة تحاول إعطاءها التبرير التاريخي (هولوكوست) الحرب العالمية الثانية خلق دولة إسرائيل، الحروب العربية الإسرائيلية المتتالية، كل هذه العوامل جعلت يهود فرنسا في وضع قابل للتأثر[٤٣].

المبحث الرابع: السياسة الأمريكية داعمة لدولة الإرهاب الصهيوني

يوجد ثلاثة قرارات لأربعة من الرؤساء الأمريكان شكلت الأساس لسياسة الولايات المتحدة تجاه المسألة الفلسطينية، وقد وضعت هذه القرارات التي أتخذها ثلاثة رؤساء ديمقراطيين (ورئيس جمهوري محافظ) أسس الدولة الصهيونية في فلسطين، وحددت علاقتها باليهود المقيمين في مختلف أنحاء العالم، ومكنت الدولة الصهيونية من امتلاك السطوة العسكرية في الشرق الأوسط.

لقد أتخذ الرئيس ولسون عام ١٩١٧م أول وأهم القرارات الأمريكية الرئاسية الثلاثة، فولسون الذي أرسى مبدأ حق تقرير المصير لشعوب الإمبراطوريتين المنحلتين: النمساوية – الهنجارية، والعثمانية قال: (أن قاعدة حق تقرير المصير يجب أن لا تطبق على فلسطين)، لقد قرر ولسون أن فلسطين يجب أن تعطى لليهود.

وأتخذ القرار الثاني فرانكلين دي روزفلت عندما حث حكومة بريطانيا عام ١٩٤٣م على أن تسمح بدخول مائة ألف لاجئ يهودي إلى فلسطين، وهؤلاء هم من سبق رفضهم دخول الولايات المتحدة، وبهذا القرار ربط روزفلت مصير اللاجئين اليهود الأوروبيين بمستقبل فلسطين مصادقًا بذلك على الادعاء الصهيوني بأن يحتفظ بفلسطين كملجأ نهائي ليهود العالم(٤٤).

أتخذ الرئيسان هاري أس، ترومان ودوايت دي. ايزنهاور القرار الثالث، فالرئيس ايزنهاور بسبب عدم مقدرته تزويد إسرائيل بضمانة عسكرية مباشرة في حالة هجوم عربي على الدولة الصهيونية، فقرر عام ١٩٥٧م أن يزود إسرائيل بمعونة عسكرية لها وزنها، وهذا يجنب الرئيس الأميركي الصعوبات التي قد يخلقها التدخل، خاصة بعد التجربة الفيتنامية(٤٥).

لقد انبثق أول التزام للولايات المتحدة بالقضية الصهيونية في فلسطين إثر اتفاق بين شخصيات أميركية مهمة شعرت أن السياسة يجب أن تبنى على تقدير موضوعي لمصالح بلادهم في الشرق الأوسط، وبين صهيونيين (نافذين) قدموا رغبتهم في الدولة اليهودية على مصالح الولايات المتحدة، وهذه القضية التي كان مسؤولاً عنها ولسون(٤٦).

إن التزام الولايات المتحدة بالدولة اليهودية يستند إلى فكرتين: **أولاهما:** أن فلسطين يجب أن (يعاد تشكيلها) كوطن قومي للشعب اليهودي، **وثانيهما:** أن الحل الوحيد لمشكلة التشرد

اليهودي يوجد في فلسطين، وقد ضمنت هاتان الفكرتان في السياسة الأمريكية من قبل الرئيسين ولسون وروزفلت لأسباب مختلفة جدًا(٤٧).

مع صعود نجم الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية نقلت الحركة الصهيونية مركز ثقلها من لندن إلى واشنطن، وذلك بعقد مؤتمر مليتمور، نيويورك آيار/مايو ١٩٤٢م، والذي أكد على ارتباط اليهود تاريخيًا في فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، وبعد مرور أقل من عام واحد على هذا المؤتمر، وفي ٢/كانون الثاني/يناير عام ١٩٤٣م، ألح الكونغرس الأمريكي على الرئيس (روزفلت) لتبني المسألة اليهودية، وجعل (تصريح بلفور) حقيقة ثابتة، وفتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود، وقد استجاب روزفلت لهذا الضغط، فقد أعلن في البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي (حزب روزفلت) في ١٩٤٤/٧/٢٠م، ما يلي:

نحن نؤيد فتح أبواب فلسطين للهجرة والاستيطان اليهودي، دون أدنى قيود، ونفعل تلك السياسة التي تؤدي إلى قيام كومونولث يهودي ديمقراطي(٤٨).

تعتبر المعونة الأمريكية لإسرائيل، والتي تشكل نحو ٢٥% من مجموع المعونات الخارجية الأمريكية معونة لا مثيل لها في علاقات الولايات المتحدة مع أي دولة أخرى، من حيث الحجم والنوع، والتداخل ما بين المساعدات الاقتصادية والعسكرية، إذ أن المساعدات التي تتلاقاها إسرائيل أكبر مما تتلقاه أي ولاية أمريكية.

اتسمت العلاقة الأمريكية الإسرائيلية بالود الحميم خلال الفترة من ١٩٤٨-١٩٥٣م، وأسهمت الولايات المتحدة في بناء الدولة الجديدة، فتلقت إسرائيل ٩٠ مليونًا من الدولارات كمساعدات رسمية، بالإضافة إلى ١٥٠ مليون تبرعات من الجالية اليهودية الأمريكية(٤٩).

في عام ١٩٥٢م منحت أمريكا إسرائيل ٦٣.٧ مليون دولار، وزادت في العام التالي ١٠ ملايين دولار، وبعد انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي في المنطقة اتجهت الإدارة الأمريكية إلى تعزيز علاقاتها مع إسرائيل(٥٠).

بعد حرب ١٩٦٧م، أصبحت إسرائيل ذات مكانة كبيرة في السياسة الأمريكية، بل من أهم المصالح الأمريكية، في المنطقة، وحائط صد للتسلل السوفياتي إلى المنطقة ((حيث أدى وجود إسرائيل في سيناء، شرق قناة السويس، إلى منع السوفيات من استخدام القناة، لتقصير خطوط مواصلاته من المحيط الهادي وجنوب شرق آسيا))(٥١).

ونظير هذه الخدمات الجليلة من جانب إسرائيل، كافأتها الولايات المتحدة بسخاء بلغت المعونة الرسمية عام ١٩٦٧م حوالي ١.٦ مليار دولار سنويًا أي بزيادة قدرها ٤٥% عن السنوات السابقة، ثم زادت المعونة عام ١٩٦٩م بنسبة ٦٠% أكثر من نصفها مساعدات عسكرية(٥٢).

شهدت فترة السبعينات قفزة في العلاقات، فكان التأييد العلني والمطلق لإسرائيل، وبالتالي ارتفع معدل المعونات والمنح التي كانت نسبتها ٤% في الستينات إلى ٤٦% في السبعينات.

حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، كانت نقطة تحول في مسيرة المساعدات. حيث تسارعت وتيرة المساعدات لتلفي إسرائيل خلال الفترة من ١٩٧٠-١٩٧٩م حوالي ١٦ مليار دولار. شكلت المساعدات العسكرية ٧١% منها، ورصدت الحكومة الأمريكية مبلغ ٢٠٥ مليار لإعادة تسليح الجيش الإسرائيلي(٥٣).

بعد انهيار (المعسكر الاشتراكي) (١٩٨٩م)، والتدخل المباشر المكشوف للولايات المتحدة في الوطن العربي، وأثناء حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م) تدفقت إلى إسرائيل أكبر معونة مالية عسكرية حصلت عليها إسرائيل طوال تاريخها(٥٤).

لم تقتصر المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل على المساعدات الرسمية، فهناك المساعدات غير الرسمية، التي تعتبر من أهم الروافد التي تمد الخزينة الإسرائيلية والمساعدات الرسمية المعلنة لا تشكل إلا ثلث أو ما يقاربه من مجموع المساعدات الأمريكية لإسرائيل، فمثلاً قدرت المساعدات الرسمية عام ١٩٨٤م بـ٢.٦ مليار دولار فقط، في حين غير الرسمية قدرت بحوالي ٧.٨ مليار دولار(٥٥).

التحيز الأمريكي الأعمى لإسرائيل:

كان وصول الرئيس كارتر معلمًا جديدًا في الصهيونية المسيحية، وظاهرة معلنة لوصول مسيحي أمريكي صهيوني يعلن ذلك عن نفسه إلى سدة الحكم.

يقول الرئيس كارتر: بعد زيارتي الأولى لإسرائيل في أيار/مايو ١٩٧٣م، واستماعي إلى شروحات جولد مائير وإسحاق رابين، كان لهذه الزيارة أثر كبير علي، إذ لاحقًا عندما بدأت استعداداتي لمعركة الرئاسة تابعت دراستي لتاريخ المنطقة المعقد، وعندما أعلنت ترشيحي عدت لأخص إسرائيل بالذكر معلنًا دعمي للالتزام الأمريكي بتأمين أمن وسلامة إسرائيل، واعتبرت أن

إقامة وطن لليهود هنا على أرض فلسطين هو أمر من الله، وهذه المعتقدات الخلقية والدينية هي التي كانت أساس التزامي بسلام إسرائيل أمرًا ثابتًا لا تحيز[٥٦].

وعندما زار الرئيس كارتر إسرائيل للمرة الثانية، وهو رئيس الولايات المتحدة خاطب الكينست الإسرائيلي في آذار/مارس ١٩٧٩م بقوله:

((إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي))[٥٧].

كان الرئيس كارتر أول رئيس أمريكي يؤسس لجنة رئاسية لموضوع المحرقة (الهولوكوست) التي يتهم بها النازيون في الحرب العالمية الثانية، كذلك قاوم الرئيس كارتر بشدة المقاطعة العربية لإسرائيل، وفرض قانونًا أمريكيًا لمواجهة هذه المقاطعة الجائرة في نظره عام ١٩٧٧م[٥٨].

أما الرئيس دونالد ريجان فهو من أتباع الصهيونية المسيحية، بل ومن الدعاة لها عندما كان حاكمًا لولاية كاليفورنيا وبقى على ذلك، بل ازداد بها إيمانًا بعد انتخابه رئيسًا عام ١٩٨٠م، وبعد التجديد له عام ١٩٨٤م، وكان يتوقع قيام معركة مجدون في المستقبل المنظور بين قوى الخير وقوى الشر حسب زعمه، ثم ينزل المسيح لينقذ الصهيونية من المسيحيين واليهود.

وبعد أن تتم إبادة البشر المتمثل من وجهة نظرة في الاتحاد السوفيتي (يأجوج ومأجوج) حسب تعبيره والمسلمين أتباع (الدجال حسب قوله) ينزل عيسى مرة أخرى ليحكم العالم الألفية السعيدة، ويعتمد ريجان مثل بقية أتباع الصهيونية العالمية أنه لكي يأتي المسيح المخلص لابد من حدوث ثلاث علامات هي:

١- عودة بني إسرائيل كما تعود الطير إلى أوكارها، وهذا قد تحقق بقيام دولة إسرائيل.

٢- احتلال مدينة القدس، وعودة أورشليم لحكم اليهود، وهذا قد تحقق في حرب ١٩٦٧م، وعليه يحق أن تبقى القدس واحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل، وهو ما أصبح عليه الكونجرس الأمريكي، وأكد على وجوب نقل السفارة الأمريكية إلى أورشليم، وهو ما أكده الرئيس كلينتون وبوش الابن.

٣- إعادة بناء هيكل سليمان المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، وقد وضعت خطة بناء الهيكل، وخريطة البناء، وكل التفاصيل، وتتواصل الحفريات تحت المسجد وبجواره بحجة البحث عن آثار يهودية، ولم يجدوا منها شيئًا حتى اليوم.

قال مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس كارتر السير (بريجنسكي) إن على العرب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات الأمريكية العربية، فعلاقة أمريكا بإسرائيل مبنية على التراث التاريخي والديني والأخلاقي، والذي يعزز باستمرار بواسطة النشاط السياسي لليهود الأمريكيين، بينما العلاقات العربية الأمريكية لا تحتوي على أي من هذه العوامل الهامة[٥٩].

المنظمات المسيحية الصهيونية (الأمريكية) الداعمة لإسرائيل:

تسعى المسيحية الصهيونية إلى تحقيق وصية الرب، كما تقول، وإقامة دولة بني (إسرائيل) على أرض كنعان كما جاء في الوعد الإلهي للنبي إبراهيم عليه السلام قبل ما يقارب ٤٠٠٠ سنة سفر التكوين ٣ (١٤-١٨).

أما وقد قامت هذه الدولة، فإن المسيحية الصهيونية تعتبر أن من واجبها دعم وجودها بما تستطيع، وتقوم بذلك من خلال منظماتها التي يقدر عددها في أمريكا والعالم بما يزيد عن ٢٥٠ منظمة أبرزها:

١- مؤسسة اللجنة المسيحية الإسرائيلية للعلاقات العامة (سيباك):

تعد أسما إد ماكير Ld Mcateer الذي أسسها في عام ١٩٩١م، وهي على شاكلة منظمة الإيباك.

أول عمل قامت فيه الضغط على جورج بوش الأب بمنح إسرائيل ضمانات للحصول على قرض بقيمة ١٠ مليارات دولار لتعويض اليهود الروس في الضفة الغربية، ومناطق أخرى من فلسطين.

٢- مؤسسة الائتلاف الوحدوي الوطني من أجل إسرائيل:

تضم هذه المؤسسة التي أقامها في عام ١٩٩٤م إيثر لفنس Ether Levens ٢٠٠ جمعية ومنظمة يهودية ومسيحية أمريكية يبلغ مجموع أعضائها ٤٠ مليون شخص[٦٠].

٣- فريق الدعاء للقدس:

وهي منظمة مسيحية صهيونية تعارض تقديم أي تنازلات للفلسطينيين، ويعتقدوا أن بقائهم في المستوطنات هو تحقيق لنبوءات توراتية.

٤- تلامذة الإنجيل:

يدعمون إسرائيل من خلال موقعهم على شبكة الإنترنت التي تضم روابط لمواقع إسرائيلية متعددة.

٥- العمل المسيحي لأجل إسرائيل.

٦- التحالف المسيحي الأمريكي.

٧- مسيحيون لأجل إسرائيل.

٨- أصدقاء (إسرائيل) المسيحيون.

٩- مؤسسة ديفيد آلن بويس.

١٠- مشروع جوزيف.

١١- منظمة دعم المؤسسات الإسرائيلية.

١٢- منظمة البشرى لأصدقاء (إسرائيل).

١٣- السفارة المسيحية العالمية في القدس:

تعتبر هذه المنظمة إحدى أهم المنظمات المسيحية الصهيونية على الإطلاق، تأسست بثوبها الجديد عام ١٩٨٠م بعد أن أعلنت إسرائيل (أن القدس هي مدينة موحدة وعاصمتها الأبدية)[٦١].

تأثير اللوبي الصهيوني على الكونغرس:

إن الدعامة الأساسية لفاعلية اللوبي الإسرائيلي هو تأثيره على الكونغرس الأمريكي، حيث إسرائيل محصنة فعليًا ضد النقد، وهذا بحد ذاته وضع مميز، لأن الكونغرس غالبًا لا يشعر بالتحفظ تجاه القضايا المثيرة للجدل، أما عندما يكون النقاش متعلقًا بإسرائيل، وأن هناك انتقادات محتملة، فإن الصمت يخيم على الموضوع، ويصبح من الصعب أن يكون هناك حوار علني، وسبب نجاح اللوبي مع الكونغرس في تأييد إسرائيل، هو أن بعض الأعضاء الأساسيين في

الكونغرس هم صهاينة مسيحيين مثل ديك أرهي، والذي قال في سبتمبر ٢٠٠٢م إن الأولوية الأولى عندي في السياسة الخارجية هي حماية إسرائيل(٦٢).

قد يعتقد البعض أن الأولوية الأولى لأي عضو في الكونغرس هي بالقطع ستكون حماية أمريكا، لكن ليس هذا ما قاله السيد أرهي، كما أن هناك أعضاء يهود في مجلس الشيوخ، فضلاً عن أعضاء في الكونغرس يعملون من أجل جعل السياسة الخارجية الأمريكية موجهة لدعم مصالح إسرائيل، ويشكل الموظفون المؤيدون لإسرائيل ممن يعملون لدى أعضاء الكونغرس مصدرًا آخر لقوة اللوبي مثل موريس أميثاي الرئيس السابق لـ(إيباك)، الذي اعترف ذات مرة بالقول: أن هناك العديد من الرجال الذين يعملون في السلطة التشريعية هم من اليهود، ويمكن إنجاز الكثير لصالح اللوبي الإسرائيلي على مستوى طاقم الموظفين(٦٣).

كذلك فإن اللوبي الإسرائيلي له تأثير مميز في السلطة التنفيذية (الحكومة)، وقوة اللوبي في هذا المجال يستحوذها جزئيًا من تأثير الناخبين اليهود على الانتخابات الرئاسية، فهم يقومون بحملة تبرعات كبيرة للمرشحين من الحزبين، وذات مرة قدرت صحيفة الواشنطن بوست بأن المرشحين الديمقراطيين للرئاسة الأمريكية يعتمدون على الداعمين اليهود لتمويل حملاتهم الانتخابية بما يعادل ٦٠% من الأموال المطلوبة(٦٤).

بالإضافة إلى التأثير على الحكومة الأمريكية بشكل مباشر، فإن اللوبي الإسرائيلي يناضل من أجل تشكيل التصورات والمفاهيم عند الرأي العام فيما يتعلق بإسرائيل والشرق الأوسط. إن اللوبي الإسرائيلي لا يرغب بأي مناقشات أو مناظرات علنية في القضايا المتعلقة بإسرائيل، لأن هذا النقاش المفتوح قد يجعل الأمريكيين يتساءلون حول حقول الدعم الذي تقدمه أمريكا لإسرائيل؛ لتلك المنظمات المؤيدة لإسرائيل تعمل بشكل متواصل للتأثير على وسائل الإعلام، ومراكز الفكر؛ لأنها مهمة في تحديد الرأي العام، وهذا يفسر ثورة انتقاء الإعلام علاقة واشنطن مع إسرائيل، وقلة مناقشة التأثير العميق للوبي الإسرائيلي على سياسة أمريكا.

كذلك فإن اللوبي يراقب كل ما يكتبه الأساتذة ويدرسوه لطلبتهم، ففي عام ٢٠٠٢م على سبيل المثال، أسس كل من مارتن كرامر ودانييل بايبس، وكلاهما من المحافظين الجدد المتحمسين لتأييد إسرائيل، موقعًا إلكترونيًا اسمه مراقبة الحرم الجامعي، وغايته نشر ملفات عن أكاديميين مشتبه بمعاداتهم لإسرائيل، ويعمل على توظيف طلاب لتقديم تقارير عن أي سلوك معادي لإسرائيل(٦٥).

الخلاصـة:

تمكنت الحركة الصهيونية من تحقيق هدفها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين نتيجة لمجموعة من العوامل والظروف الاستثنائية التي لعبت دورًا مساعدًا في إنجاح الجهد الصهيوني الذاتي، فالدول الغربية الاستعمارية، وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، قدمت كل ما لديها من دعم وإمكانيات لنجاح المشروع، كما شكلت الظروف التي نجمت عن الحربين العالميتين على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية، وظهور النازية وتعاونها الوثيق مع الصهيونية العالمية عاملاً هامًا من عوامل نجاح المشروع الصهيوني، هذا إلى جانب ما وفره الغطاء الدولي في نهاية الحرب العالمية الثانية من غطاء شرعي دولي، لقيام كيان صهيوني في فلسطين.

ما كان للمشروع الصهيوني، أن يكتب له النجاح لولا الشريك الصهيوني، ومن القضايا التي ساعدت على نجاح المشروع الصهيوني وتعتبر أساسية ولا تقل أهمية عن الدعم الاستعماري ألا وهو القوة المالية الكبيرة جدًا للبرجوازية اليهودية، والدعم والتعاطف الذي لاقاه المشروع الصهيوني في أوساط يهود العالم.

إن الاستراتيجية الصهيونية كانت تهدف ومنذ البداية إلى بناء مؤسسة عسكرية قوية ومتفوقة على المنطقة، وكانت تهدف إلى بناء صناعة تشكل أساسًا لاقتصاد قوي.

لقد كان مجمل النشاط الصهيوني السياسي والدبلوماسي يصب من أجل تحقيق هذه الأهداف الاستراتيجية، والأهداف الأخرى التي تصب في خدمتها مثل ضمان الهجرة، وضمان الدعم الدولي.

الهوامش

(١) البار محمد علي: القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٩٦.

(2) H. Welzmann: Trial and Europe, P.172-175.

٣) ستوة أحمد، العرب واليهود في التاريخ، دار البشير، بغداد، ١٩٧٣م.

(*) لجنة الاستعمار: شكلها بنرمان من مشاهير المؤرخين وكبار علماء الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والسياسة، كان منهم البروفسور جيمس مؤلف كتابي الأبحاث التاريخية المشهور وزوال الإمبراطورية الرومانية، ولوي مارلين الأستاذ في السربون صاحب كتاب نشوء وزوال امبراطورية نابليون، ومن الدول التي شاركت في اللجنة بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، البرتقال، إيطاليا.

(٤) أيوب سمير، وثائق السياسة في الصراع العربي الصهيوني، بيروت، مؤسسة صامد للطباعة والنشر، ١٩٨٤م، الجزء الأول، ص٢٥١.

(٥) المصدر السابق، ص٢٥٣.

(6) Mendel, J.N Turks Arabs and Jewish Immigration into Palestine (Middle East Center – Oxford, 1965), P. 224.

7) تايلور أليد، تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٧م، ترجمة: بسام غزالة، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٠.

*) اتفاقية ساس بيكو: سميت بهذا الاسم نسبة إلى جورج بيكو قنصل فرنسا في بيروت عام ١٩١٦م والسير مارك سايكس البريطاني الخبير والرحالة في الشرق الأوسط.

(٨) عكاشة محمد عبدالكريم، تصريح بلفور الجريمة التاريخية الكبرى، مجلة سبأ، العدد الخامس، جامعة عدن، كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص٤٢-٤٩.

(9) Weizman: Trial and Europe, p.p 2.8.

(١٠) المرجع السابق، ص٢، ٨.

(١١) النهدي هاني، إبراهيم محسن، إسرائيل فكرة، حركة، دولة، ١٩٥٨م، إصدار الفجر الجديد، بيروت، ص٦٥.

(١٢) كوهين، إسرائيل، ص٧٨.

(١٣) كوهين، إسرائيل، ص٧٨.

(*) الكتاب الأسود: إصدار الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م الذي أطرت فيه بريطانيا إلى الاعتراف بالحد الأدنى من حقوق عرب فلسطين صارع أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي يمثلون الحزبين الحاكم والمعارض إلى الطلب بإلغاء الكتاب الأبيض وإعلان فلسطين دولة يهودية وإصدار قرار بإعادة فتح أبواب الهجرة أمام اليهود إلى فلسطين.

(*) الكتاب الأبيض: في آب ١٩٢٩م ثار العرب ضد بريطانيا والصهيونية واتسع نطاق هجمات الثوار حتى شمل معظم أنحاء فلسطين على أثر ذلك شكلت بريطانيا لجنة شو لمعرفة أسباب الأنفجار وانطلق عليها لجنة شو السير ولتر شو قاضي القضاة البريطاني واضطرت الحكومة البريطانية إلى إصدار الكتاب الأبيض الثاني في نوفمبر ١٩٣٠م المعروف بكتاب (با سفليدا) نسبة إلى وزير المستعمرات البريطانية ووضعت فيه نصوص تقيد انتقال الأراضي لليهود.

(١٤) الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم ١/Pand S/١٠/١٣٠٩.

(١٥) النص الكامل مثبت في كتاب: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، نقلاً عن النسخة العربية لتقرير اللجنة المنشور في فلسطين وبريطانيا وأمريكا، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣٩٣.

(١٦) أعلن بيفن وزير خارجية بريطانيا في ١٨ شباط ١٩٤٧م عن قرار حكومته عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة، والتي كانت حديثة التأسيس.

(١٧) العارف عارف، النكبة، المكتبة العربية، إصدار لبنان، ١٩٥٦م، ج١، ص٩.

(١٨) العارف عارف، مجلة المصور المصرية، ١٩٥٢/١٢/١٢م، ص٢٩.

(١٩) الحوت بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص٦٢١.

(٢٠) عبدالناصر جمال ، هذه هي الصهيونية، ص٥٣.

(٢١) علوش ناجي، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨م)، ص٣٧.

(٢٢) أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف fo195/1906. No. 96.

(٢٣) الخالدي حسين فخري، رئيس بلدية القدس، ١٩٣٤م، مذكراته، أيضًا مذكرات هرتزل.

(٢٤) عمر عبدالعزيز، تاريخ المشرق العربي، ١٥١٦-١٩٢٢م، دار المعرفة، ٢٠٠٩م، ص٤٨٧.

(٢٥) عمر عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٤٨٥.

(٢٦) المرجع السابق، نفسه، ص٤٨٦.

٢٧) بوكلن كلادس، مقال بعنوان: (اتصالات الصهيونية السرية بألمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٤٥م)، نشر في المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٢، سنة ١٩٧٢م، جامعة الكويت.

(٢٨) المسيري عبدالوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٣٩١-٣٩٤.

(٢٩) مذكرات جولد مايثر، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٢٠.

(30) History today, January, 1980, London.

(31) Ibid, Document, No. 8, Page. 398.

(٣٢) بولكن كلاوس، مقال بعنوان اتصالات الصهاينة السرية بألمانيا النازية، ١٩٣٣م-١٩٤٥م، نشر في المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد٢، سنة ١٩٧٦م، جامعة الكويت.

(٣٣) دروزة محمد عزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ص٦.

وكان قائد الأسطول الإنجليزي في البحر الأبيض المتوسط الأميرال ميلسون.

(٣٤) توما أميل، فلسطين في العهد العثماني، ص٦١. كانت الحملة الفرنسية مكونة من ٣٦ ألف مقاتل من العساكر المدنيين، وعشرة آلاف بحري.

(٣٥) نوري شاكر، الحركة الصهيونية في فرنسا، دار الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٦م، ص٢٨.

(٣٦) المرجع السابق نفسه.

(٣٧) المرجع السابق نفسه.

(٣٨) مارسيل مرل، السياسة الخارجية، ترجمة خضر خضر، بيروت، ص١٥٢.

(٣٩) دراج فيصل، الحزب الاشتراكي الفرنسي والقضية الفلسطينية، نظرة تاريخية، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، لعدد ٤٧، تموز ١٩٧٥م، ص١٤٣.

(٤٠) المرجع السابق نفسه.

(41) Malraux Andre: Les Antimemires, Galimard, 1967.

(٤٢) مرجع سابق، فوزي شاكر، ص٤٣.

(٤٣) المرجع السابق، ص٧٧.

(٤٤) يايغ أنيس، شؤون فلسطينية، تشرين الثاني، ١٩٧٢م، لعدد ١٥، ص ١٣٧.

(٤٥) المرجع السابق نفسه ص١٣٨.

(٤٦) مايكل جانسن، القرارات الأميركية الرئيسة الثلاثة حول فلسطين، شؤون فلسطينية، العدد ١٥، سنة ١٩٧٢م، ص١٣٧.

47) John C. Campbell, Defense of the Middle East, New York, 1960, P. 122.

(٤٨) أسعد منى، المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، صاعد الاقتصادي، (عمان)، العدد ١٠، حزيران ١٩٩٥م، ص٤٠.

(٤٩) جوناثان جيرمي جولدبرج، القوة اليهودية داخل المؤسسة الأمريكية، ترجمة: السيد عمر، مختار محمد قبولي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٩٨.

(٥٠) جرين ستيفن، الانحياز (علاقة أمريكا مع دولة إسرائيل العسكرية)، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٢١٧.

(٥١) جيرين ستيفن، مرجع سابق، ص٢٦٩.

(٥٢) أسعد منى، المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، ص٣٣.

(٥٣) عليان نور الدين، العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، صامد الاقتصادي، (عمان)، العدد ١٠١، يوليو/حزيران ١٩٩٥م، ص٦، ص١٧.

(٥٤) جادوري ووجيه، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هاشم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣١٤.

(٥٥) الوجاني هشام، الإدارة الأمريكية وإسرائيل، ص٣٨.

(٥٦) مذكرات الرئيس كارتر، صحيفة الشرق الأوسط، ١٩٨٧/٣/١٦م، بقلم: د. أمين الحافظ.

٥٧) معروف محمد، مقدمة كتاب (أمريكا وإسرائيل)، للأستاذ: محمد علي دولة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص٢٣.

(٥٨) الحسن يوسف، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الصهيوني العربي، شبكة أطروحات الدكتوراه (١٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨٣.

(٥٩) البار محمد علي، مرجع سابق، ص٢٨٣.

(٦٠) السماك محمد، الدين في القرار الأمريكي، ص٥٧، ص٥٨.

(٦١) عبدالحكيم أسامة، المسيحية الصهيونية أنشأت ما يسمى إسرائيل: www.falstiny.net.

(62) Jake Tapper, Questions for Pick Armey Retiring Not Shy, "New York Times Magazine", September 1, 2002. Also Tom Pelay Has Called Himself, "An Israeli at heart", See James Bennet, Pelay Says Palestinians Bear Burden for Achieving Peace, New York Times, July 30, 2003.

(63) Quoted in: Mitchell Bard, Israeli Lobby Power, Midstream, Vol. 33, No. 1, January, 1987, p.p. 6. 8.

(64) James D. Besser, "Jews' Pirmary Pole Expanding, "Jewish Week", January 23, 2009, Alexander Bolton, "Jewish Perfections Irk Democrats the Hill, March 30.

(65) Michael Dobbs, "Middle East Studies under Scrutiny in U.S., Washington Post, January 13, 2009, Michele Goldberg, Osama University, Salon Com, November 6, 2003.

المراجـع :

١. أرشيف وزارة الخارجية البريطانية، ملف fo195/1906. No. 96.

٢. أسعد منى، المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، ص٣٣.

٣. أسعد منى، المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل، صاعد الاقتصادي، (عمان)، العدد ١٠، حزيران ١٩٩٥م، ص٤٠.

٤. أعلن بيفن وزير خارجية بريطانيا في ١٨ شباط ١٩٤٧م عن قرار حكومته عرض قضية فلسطين على الأمم المتحدة، والتي كانت حديثة التأسيس.

٥. أيوب سمير، وثائق السياسة في الصراع العربي الصهيوني، بيروت، مؤسسة صامد للطباعة والنشر، ١٩٨٤م، الجزء الأول، ص٢٥١.

٦. البار محمد علي: القدس والمسجد الأقصى عبر التاريخ، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٩٦.

٧. البار محمد علي، مرجع سابق، ص٢٨٣.

٨. بوكلن كلادس، مقال بعنوان: (اتصالات الصهيونية السرية بألمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٤٥م)، نشر في المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٢، سنة ١٩٧٢م، جامعة الكويت.

٩. تايلور أليد، تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٧م، ترجمة: بسام غزالة، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٠.

١٠. توما أميل، فلسطين في العهد العثماني، ص٦١. كانت الحملة الفرنسية مكونة من ٣٦ ألف مقاتل من العساكر المدنيين، وعشرة آلاف بحري.

١١. جادوري ووجيه، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هاشم، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣١٤.

١٢. جرين ستيفن، الانحياز (علاقة أمريكا مع دولة إسرائيل العسكرية)، ترجمة: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص٢١٧.

١٣. جمال عبدالناصر، هذه هي الصهيونية، ص٥٣.

١٤. جوناثان جيرمي جولدبرج، القوة اليهودية داخل المؤسسة الأمريكية، ترجمة: السيد عمر، مختار محمد قبولي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٩٨.

١٥. جيرين ستيفن، مرجع سابق، ص٢٦٩.

١٦. الحسن يوسف، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الصهيوني العربي، شبكة أطروحات الدكتوراه (١٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠م، ص٨٣.

١٧. الحوت بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ص٦٢١.

١٨. الخالدي حسين فخري، رئيس بلدية القدس، ١٩٣٤م، مذكراته، أيضًا مذكرات هرتزل.

١٩. ستوة أحمد، العرب واليهود في التاريخ، دار البشير، بغداد، ١٩٧٣م.

٢٠. السماك محمد، الدين في القرار الأمريكي، ص٥٧، ص٥٨.

٢١. العارف عارف، النكبة، المكتبة العربية، إصدار لبنان، ١٩٥٦م، ج١، ص٩.

٢٢. عبدالحكيم أسامة، المسيحية الصهيونية أنشأت ما يسمى إسرائيل: www.falstiny.net.

٢٣. عكاشة محمد عبدالكريم، تصريح بلفور الجريمة التاريخية الكبرى، مجلة سبأ، العدد الخامس، جامعة عدن، كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص٤٢-٤٩.

٢٤. علوش ناجي، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨م)، ص٣٧.

٢٥. عليان نور الدين، العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل، صامد الاقتصادي، (عمان)، العدد ١٠١، يوليو/حزيران ١٩٩٥م، ص٦، ص١٧.

٢٦. عمر عبدالعزيز، تاريخ المشرق العربي، ١٥١٦-١٩٢٢م، دار المعرفة، ٢٠٠٩م، ص٤٨٧.

٢٧. عمر عبدالعزيز، مرجع سابق، ص٤٨٥.

٢٨. كوهين، إسرائيل، ص٧٨.

٢٩. كوهين، إسرائيل، ص٧٨.

٣٠. مايكل جانسن، القرارات الأميركية الرئيسة الثلاثة حول فلسطين، شؤون فلسطينية، العدد ١٥، سنة ١٩٧٢م، ص١٣٧.

٣١. مذكرات جولد مايثر، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٢٠.

٣٢. المرجع السابق نفسه، ص٣٤.

٣٣. المرجع السابق، ص٧٧.

٣٤. المرجع السابق، نفسه، ص٤٨٦.

٣٥. مرجع سابق، فوزي شاكر، ص٤٣.

٣٦. المسيري عبدالوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٣٩١-٣٩٤.

٣٧. المصدر السابق، ص٢٥٣.

٣٨. معروف محمد، مقدمة كتاب (أمريكا وإسرائيل)، للأستاذ: محمد علي دولة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص٢٣.

٣٩. النص الكامل مثبت في كتاب: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، نقلاً عن النسخة العربية لتقرير اللجنة المنشور في فلسطين وبريطانيا وأمريكا، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣٩٣.

٤٠. النهدي هاني، إبراهيم محسن، إسرائيل فكرة، حركة، دولة، ١٩٥٨م، إصدار الفجر الجديد، بيروت، ص٦٥.

٤١. نوري شاكر، الحركة الصهيونية في فرنسا، دار الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٦م، ص٢٨.

٤٢. الوجاني هشام، الإدارة الأمريكية وإسرائيل، ص٣٨.

٤٣. وروزة محمد عزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ص٦.

٤٤. وكان قائد الأسطول الإنجليزي في البحر الأبيض المتوسط الأميرال ميلسون.

٤٥. الأرشيف البريطاني، مكتب الهند، ملف رقم ١٣٠٩/١٠/Pand S/١.

٤٦. العارف عارف، مجلة المصور المصرية، ١٩٥٢/١٢/١٢م، ص٢٩.

47-History today, January, 1980, London.

٤٨. مذكرات الرئيس كارتر، صحيفة الشرق الأوسط، ١٩٨٧/٣/١٦م، بقلم: د. أمين الحافظ.

49-Weizman: Trial and Europe, p.p 2.8.

٥٠. المرجع السابق، ص٢، ٨.

51-H. Welzmann: Trial and Europe, P.172-175.

52-Ibid, Document, No. 8, Page. 398.

53-Jake Tapper, Questions for Pick Armey Retiring Not Shy, "New York Times Magazine", September 1, 2002. Also Tom Pelay Has Called Himself,

"An Israeli at heart", See James Bennet, Pelay Says Palestinians Bear Burden for Achieving Peace, New York Times, July 30, 2003.

54-James D. Besser, "Jews' Pirmary Pole Expanding, "Jewish Week", January 23, 2009, Alexander Bolton, "Jewish Perfections Irk Democrats the Hill, March 30.

55-John C. Campbell, Defense of the Middle East, New York, 1960, P. 122.

56-Malraux Andre: Les Antimemires, Galimard, 1967.

57-Mendel, J.N Turks Arabs and Jewish Immigration into Palestine (Middle East Center – Oxford, 1965), P. 224.

58-Michael Dobbs, "Middle East Studies under Scrutiny in U.S., Washington Post, January 13, 2009, Michele Goldberg, Osama University, Salon Com, November 6, 2003.

59-Quoted in: Mitchell Bard, Israeli Lobby Power, Midstream, Vol. 33, No. 1, January, 1987, p.p. 6. 8.